DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

التفسير التاريخي للقصص في القرآن

دلير بابا شيخ عمر
خبير في ديوان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إقليم كوردستان العراق
البريد الالكتروني: dleerbabashex@yahoo.com

المُلْخَّص

موضوع دراستنا هو: التفسير التأريخي للقصص في القرآن، وهوإحدى أساليب القرآن عرضه سبحانه وتعالى لنا بشكل فني وأدبي في غاية البيان، مع صدق حدوث الوقائع التاريخية فيها، ولاشك أنّ القرآن الكريم ليس بكتاب تأريخ ولا أدب وإنّما هو كتاب وحيٍ وهداية.

والغرض من قصص التأريخية في القرآن بيان موطن العبرة والعظة منه، لذا في كثيرٍ من الأحيان نجد قصة واحدة في القرآن جآءت بأساليب مختلفة اقتضى ذلك السياق والموقف.

والذي ورد في القرآن من قصص وأحداث حقيقة لا اختلاق فيه، لكنَّ أسلوب عرضه يختلف حسب سياق الآية و والسورة، حيث أنَّ الله سبحانه وتعالى يفصله في حين ويختصره في حينٍ، ويسرد لنا من قصص ووقائع تأريخية ما آلت إليه مصيرالأقوام مع أنبيآئهم وعذاب الله لمن عصى وتكبر في الأرض بغير الحق، وضرب لنا من ذلك أمثالا كثيرة عبرة لأصحاب العقول، وبيان طريق الحق وهداية البشر.

الكلمات المفتاحية: التفسير التأريخي، القصص، القرآن.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

The Historical Interpretation of the Stories in the Qur'an

Dler Baba Shekh Omer
Expert in the Office of the Ministry of Endowments and Religious Affairs
Kurdistan Region of Iraq
Email: **dleerbabashex@yahoo.com**

ABSTRACT

The purpose of our study is:

The historical interpretation of stories in the Qur'an, and the story is one of the methods of the Holy Qur'an that it was presented to the recipients by Allah, may He be praised and exalted, in a wonderful artistic way with the truthfulness of the historical facts in it, there is no doubt that the Holy Qur'an is not a book of history or literature, but rather a book of revelation and guidance for mankind.

The purpose of historical stories in the Qur'an is to explain the Essence of the lesson and the sermon. Therefore, we often find a story in the Qur'an that came in different ways that required the context and position.

What is mentioned in Qur'an from real stories and events that are not fabricated, but the method of presenting it differs according to the context of the verse and the surah, as Allah, may He be praised and exalted, sometimes gives detail and other times concise it, and also tells us historical stories and facts of what the fate of the people have come to with their prophets and the torment of Allah for whom He disobeyed and became arrogant on earth without truth, and for that he gave us many parables as a lesson for rational people and showing the straight path for all mankind.

Keywords: historical interpretation, stories, the Quran**.**

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه الأخيار، يعد البحث في التفسير التأريخي للقصص القرآنية مجالاً خصبا للدراسة والبحث، لأنَّ القرآن الكريم يحتوي على قصص وأحداث تأريخية كثيرة للأمم الغابرة وبيان مصيرهم حين تجبروا في الأرض وأهلكهم الله بأشد العذاب، والقرآن حافل بقصص وتأريخ هؤلاء الأقوام والبشر.

أهمية الموضوع:

تكون في أنَّ تفسير التأريخي للقصص في القرآن هي قاعدة الأسلوب الأساسية، وأداته المفضّلة في التعبير عن المعاني المجردة، والحالات النفسية، والمواقف الإنسانية.

منهج البحث:

الذي سلكته في بحثي ، هو: عرض أرآء العلماء، و تحليل ما ورد من آرائهم وأفكارهم، وبيان الرأي السديد في ذلك الأمر.

خطة البحث:

المبحث الأول: عرفت مفهوم القصة لغة واصطلاحا، ثم تناولت المعاني التأريخية للقصص في القرآن الكريم في ضوء ما ذهب إليه خلف الله في هذه المسألة في كتابه: "الفن القصصي في القرآن الكريم"، و ما آثار من ضجة كبيرة في مصر وبلدان إسلامية أخرى المجاورة وصدور أحكام بكفره وخروجه عن الإسلام من قبل العلماء الأزهر، ورفض مناقشة رسالته الدكتوراه في جامعة القاهرة- دار العلوم- ودرستُ أقوال رشيد رضا عن القصد في معاني التأريخية للقصة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ألقيت الضوء على ردود بعض العلماء فيما ذهب إليه خلف الله من خلال كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم، وضربنا نماذج كثيرة من كتابه وتحليل الردود وتعقيب عليه موضوعيا.

الختام: أسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يكونَ هذا الجهد خالصا لوجه الكريم، وأنْ يكون فيما ذهبت إليه صحيحا وصوابا، إنَّه ولينا وناصرنا في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: مفهوم القصة وتفسيره التاريخي في القرآن

في هذا المبحث نُعرف مفهوم القصة من جانب اللغة والإصطلاحي، وبيان معانيه التأريخية في القرآن الكريم ودراسة رأي خلف الله في كتابه بشيء من التفصيل.

المطلب الأول: مفهوم القصة

القصة لغة:

جاء القصة بمعاني كثيرة في اللغة منها: "القَص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة يعني: الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف، آية 3] أي: نبين لك أحسن البيان، قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، والقصة: الخبر، وهو القصص، وقص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً أورده، قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقصها قصا. (ابن منظور، 1414هـ، 7/ 73 -74)

القصة اصطلاحًا:

الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا، لذلك قصص القرآن أصدق القصص لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء، آية 87] وذلك لتمام مطابقتها للواقع.(العثيمين،2001م، ص 52)

المطلب الثاني: المعاني التأريخية للقصص القرآني

في هذا الموضوع نعرض بعض ما ورد في كتاب: "الفن القصصي في القرآن الكريم" لخلف الله وبيان قصده من المعاني التأريخية للقصص التي وردت في القرآن الكريم.

1. المعاني التاريخية

ليس قصد القرآن الكريم حصر المعاني التاريخية التي وردت في قصص القرآن الكريم وإنما البحث عن قيمة هذه الاحداث القصصية في مجالات التاريخية فهل هي من الوقائع التاريخية أو هي من الأحداث القصصية التي لم

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

يقصد منها التاريخ؟

هذه المسألة ترجع إلى عصر رسول الله ﷺ أو قبله بقليل وترجع إلى الرأي الديني الذي كان تقول به إليهود وكان مقاييس إليهود في التفرقة بين النبي وغيره أنَّ النبي يعلم الغيب وأنَّ من علوم الغيب معرفة أخبار السابقين من الرسل والأنبياء وما لا يعلمه الناس. (سيد قطب، ص52)

هذا المقياس واضح كل الوضوح من هذه الحادثة التي يقص أخبارها المفسرون والباحثون في أسباب النزول فمثلا في كتاب"أسباب النزول للنيسابوري" يروي لنا قصة " النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول لهم: "إن محمدا ﷺ يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن". (النيسابوري، 1992م ص 345)

ثم إن إليهود لما اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمدﷺ وحاله، سلوا محمدا عن الروح؟ وعن فتية فقدوا في أول الزمان؟ وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها؟ فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبي، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى: في شأن الفتية: "أم حسبت أن أصحاب الكهف" إلى آخر القصة وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض وغربها: "ويسألونك عن ذي القرنين" إلى آخر القصة، وأنزل في الروح قوله تعالى: (ويسألونك عن الروح).(النيسابوري، 1992،ص392) فإن النص كما ترى يدلنا على أنَّ إليهود هم الذين كانت بأيدهم المقاييس التي يفرقون بها بين الصادق والكاذب من النبيين والمتنبئين.

واذا نظرنا إلى القرآن الكريم نفسه قد اعتمد على هذا المقاييس في الايحاء بنبوة محمد ﷺ وصدق رسالته حيث ختم بعض القصص القرآنية بآيات يُستفاد منها أن أخبار الواردة في هذه القصص من أنباء الغيب وأنه قد أوحيت إلى النبي ﷺ قال تعالى عقب قصة مريم: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ).[آل عمران، آية 44]

وكما قال في قصة موسىعليه السلام: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ، وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[القصص، آية،44 - 46]

وقال سبحانه وتعالى في ختامه لقصة نوحعليه السلام: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)[هود، آية 49]

وهذا يعني أنَّ القرآن الكريم في هذا المقام يُحْسِنُ الإلتفات حين جعل هذه الأخبار من آيات النبوة وعلامات الرسالة وجعلها مطابقةً لما في الكتب السابقة أو ما يعرفه أهل الكتاب من أخبار حتى يُخيل إلينا أنَّ مقياس صدقها وصحتها من الوجهة التاريخية ومن جهة دلالتها على النبوة والرسالة وأن تكون مطابقة لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار. (خلف الله، 1999م، ص 54) كما قال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)[يونس،آية 92]

واعتماد القرآن الكريم على هذا الرأي خلف في عصر النبوة **رأيين مختلفين**:

أولا: أنّ المشركين والكفار مع معرفتهم لهذا المقياس من طريق وفدهم إلى أحبار إليهود بالمدينة لم يستطيعوا التسليم بما ترتب عليه من نتائج فلم يؤمنوا بصدق النبي ﷺ وبصحة رسالته اعتمادا على هذه الأخبار الواردة بالقصص القرآني على الرغم أن هذه الأخبار تتفق مع معارفهم التاريخية، ولكن المشركين كانوا يعتقدون أنَّ الوقوف على أمثال هذه الأخبار الواردة في القصص القرآني ليس عسيرا وأن هذا النبيﷺ يكتب هذه الأخبار وأنه ليست من الوحي وأن الذي يعُلمه إياها بشر قال تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[الفرقان، آية،5] وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [لقمان، آية 6-7]

يفهم المفسرون من هذه الآية هذا النوع من المعارضة عند قريش لأنهم كانوا يستمعون النضر بن الحارث وينصرفون عند النبي ﷺ الذي كان يتجر إلى فارس، فيشترى كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة، فيستحملون حديثه

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

ويتركون استماع القرآن. (الزمخشري، 1407هـ، 390/3)
لذلك كما هو واضحٌ من الأدلة السابقة أن المشركين يعتقدون هذه الأخبار التي يجيئهم بها محمد ﷺ ليست إلا أساطير الأولين ولذلك لم يؤمنوا، على الرغم أنَّ القرآن الكريم اعتمد على أخبار الذي كان عند قريش ذات قيمة كبيرة عندهم.
مضى القريش ومن جاءوا من بعدهم بالطعن في النبي الله وفي القرآن الكريم وذلك باتخاذ التأريخ مقياساً تقاس به هذه الأخبار وبيان وجه المخالفة بين القصص القرآنية وبين ما يعرفون من تاريخ سواء كان من إليهود والنصارى والمستشرقين والمبشرين. (خلف الله، 1999م، ص56 ومابعدها)

والأمثلة كثيرة فيما قلنا من قبل ولكن نكتفي بنموذجين:
الأولى: يقول الرازي عند تفسيره لقصة سليمان مع بلقيس في سورة النمل أن الملاحدة طعنت في هذه القصة من وجوه:
أحدها: أن هذه الآيات اشتملت على أن النملة والهدهد تكلما بكلام لا يصدر ذلك الكلام إلا من العقلاء وذلك يجر إلى السفسطة، فإنا لو جوزنا ذلك لما أمنا في النملة التي نشاهدها في زماننا هذا، أن تكون أعلم بالهندسة من إقليدس، وبالنحو من سيبويه، ويجوز أن يكون فيهم الأنبياء والتكاليف والمعجزات، ومعلوم أنَّ من جوز ذلك كان إلى الجنون أقرب.
وثانيها: أنَّ سليمان عليه السلام كان بالشام فكيف طار الهدهد في تلك اللحظة اللطيفة من الشام إلى اليمن ثم رجع إليه؟
وثالثها: كيف خفي على سليمان عليه السلام حال مثل تلك الملكة العظيمة مع ما يقال إن الجن والإنس كانوا في طاعة سليمان، وإنه عليه السلام كان ملك الدنيا بالكلية وكان تحت راية بلقيس على ما يقال اثنا عشر ألف ملك تحت راية كل واحد منهم مائة ألف، ومع أنه يقال إنه لم يكن بين سليمان وبين بلدة بلقيس حال طير أن الهدهد إلا مسيرة ثلاثة أيام.
ورابعها: من أين حصل للهدهد معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه؟
والجواب عن الكل: أن ذلك الاحتمال قائم في أول العقل، وإنما يدفع ذلك بالإجماع عن البواقي أنَّ الإيمان بافتقار العالم إلى القادر المختار يزيل هذه الشكوك. (الرازي، 1420هـ، 555/24)
ثانياً: يقول القاضي عبدالجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن: "وربما قيل في قوله تعالى: (يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)[مريم، آية،28] كيف يصح أن يقال لها ذلك وبينها وبين هارون أخي موسى الزمن الطويل؟ وجوابنا أنه ليس في الظاهر أنه هارون الذي هو أخو موسى بل كان لها أخ يسمى بذلك واثبات الإسم واللقب لا يدل على أن المُسمى واحد، وقد قيل كانت منذ ولد هارون كما يقال: من قريش يا أخا قريش". (القاضي عبد الجبار، 2006م، ص272)
هذه الأقوال وغيرها قصد إليها المبشرون والملاحدة ليثبتوا للناس أن القرآن من عند محمد لأنه لو كان من عند الله لما وجدت فيه هذه الأخطاء التاريخية.
ويرى خلف الله في كتابه: "أنَّ المسلمين قد حرصوا على فهم القصص القرآني على أساس التاريخ ولو أنهم أعرضوا عن هذا الأساس وحاولوا فهم القرآن على أساس الفن الأدبي أو البياني البلاغي لأغلقوا هذا الباب الذي جاءت منه الريح ولسدوا على المشركين والمبشرين الطرق للطعن في رسول الله ﷺ والقرآن الكريم. (خلف الله، 1999م، ص52)
ثم يقول: "موقف القرآن من قصة أصحاب الكهف موقف من لا يحكي الحقيقة التاريخية وإنما يحكي أقوال إليهود التي قد تطابق الحقيقة وقد لا تطابقها ومن هنا لا يصح أن يتوجه أي اعتراض على هذه القصة من حيث اختلافها مع الواقع لان تحقيق هذا الواقع ليس المقصود من القصة في القرآن الكريم. (خلف الله، 1999م، ص87)
ومن ثم يقول: "كان القرآن يجري على الصورة الذهنية أو على الواقع النفسي في تشبيهاته واستعارته حين يتحدث عن جهنم ويصف طعامها وشرابها، وحين يتحدث عن الذي يتخبطه الشيطان من المس فمثلا نضرب من القرآن الكريم: (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)[الصافات،آية 64-65] يقول الرازي" وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأنّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير، فيقولون في قبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان. وإذا

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

صوّره المصورون: جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله، كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه، فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى: (ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)[يوسف، آية،31] وهذا تشبيه تخييلي"(الزمخشري، 1407هـ ،64/4)

وذهب خلف الله إلى أن القرآن يجري في فنه البياني على أساس ما كانت تعتقد العرب وتتخيل لا على ما هو الحقيقة العقلية ولا على ما هو الواقع العملي ولعله أنْ يكون من حديث القرآن عن المنافقين في قوله: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[المنافقون،آية1] فإنا نراه يقيم تكذيب المنافقين على أساس ما يتعقدون لا على أساس ما هو الحق والواقع، فلقد كان المنافقون يعتقدون أن محمد ﷺ غير مُرسل من ربه وكان الحق والواقع إنَّه لرسول وقول المنافقين له إنك رسول الله يتَّفق مع الحق ويختلف مع ما يعتقدون ومن هنا رماهم القرآن بالكذب وحذَر رسول الله ﷺ. (خلف الله، 1999م،ص88)

وهذا يعني أن القرآن يجري على المذهب الأدبي في محاولته لهدم عقيدة المشركين من قريش وغيرهم التي كانت تُعتبر العقبة الأولى في سبيل الدعوة الإسلامية لما فيها من إتاحة الفرصة للمشركين بإنَّ محمداً تعلم من الكهان وأنَّ الذي يطلعه على الغيب هم الشياطين وليس وحيا من الله.

ويختتم خلف الله قوله "بإن بعض قصص القرآن قد قصد منها إلى التاريخ فانه يعين عليه أن يؤمن بما جاء فيها على أنه التاريخ وذلك كتقرير القرآن لمسألة مولد عيسى عليه السلام، وتقرير لمسألة إبراهيم عليه السلام، وأنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وأمَّا تلك التي يقصد منها العظة والعبرة وإلى الهداية والإرشاد فانه لا يلزم أن يكون ما فيها هو التاريخ فقد يكون المعارف التاريخية عند العرب أو عند إليهود وهذه المعارف لا تكون دائماً مطابقة للحق والواقع، واكتفى القرآن بما هو مشهور متداول، وهذا أمرٌ أجازه البلاغة العربية وجرى عليه كبار الكتاب". (خلف الله، 1999م، ص99)

ومن هنا لا يصح أن يتوجه أي اعتراض على النبي عليه السلام أو على القرآن الكريم "ومن هذا المنطلق يرى خلف الله أن المعاني التأريخية غير مقصودة من القصص القرآنية.

هذه الأمثلة التي ساقها وغيرها الذي ذكره خلف الله هي أعطاهم الفرصة لهذه المطاعن كيف؟

لإنَّ العقل الإسلامي فهم قصص القرآن على أساس من التاريخ ولو فهمه على أساس من الفهم الادبي ... أو البياني البلاغي لصكَّ الملاحدة على وجوههم وقطع عليهم طريق القدح والطعن في القرآن ومحمدﷺ.

ثانياً: هو أنْ المسلمين يرون أن ورود الأخبار في قصص القرآن الكريم دليل وحجة قوية على صحة نبوة محمد ورسالته لأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب والمفسرون بدءوا بتفسير القرآن وفهمه عن ثقافة تاريخية لا ثقافة فنية وأدبية وجدوا أمامهم عقبات ومشكلات ولم ينقذهم منها إلاَّ رجوعهم للحق ويقصد به خلف الله فهم قصص القرآن على أسس البلاغة والفن القصصي. (خليل، 1999م، ص375، شرح وتعليق على كتاب الفن القصصي في القرآن)

وكل ماذكره خلف الله من ذلك القصص هو تمسكهم بالأساس التأريخي في فهم قصص القرآن الكريم، حتى في مسألة وسوسة إبليس لآدم هل دخل في جوف الجثة أو في صورة دآبة أو كان آدم يخرج إلى باب الجنة وإبليس يقترب منه فتتم الوسوسة هكذا فإنَّ الأساس التأريخي لفهم القصة أدى إلى ذلك التيه وعدم الفهم.

وحتى يبقى أمامي كباحث لبيان رأي في هذه المسألة تحتاج إلى وقفة منها، أرى ليس التاريخ في ذاته هو مقصد القرآن الكريم فقط ولكن الحقيقة الذي يجب علينا أن لا يخفى هو أنَّ القرآن الكريم عندما يذكر واقعة تاريخية حدث حقيقة دون أختلاق الأساطير.

فمثلا نرى الرازي يقول في تفسيره عن سورة يونس: "أنهم كلما سمعوا شيئا من القصص قالوا: ليس في هذا الكتاب إلا أساطير الأولين ولم يعرفوا أن المقصود منها ليس هو نفس الحكاية بل أمور أخرى مغايرة لها.

فأولها: بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم، ونقل أهله من العز إلى الذل ومن الذل إلى العز، وذلك يدل على قدرة كاملة.

وثانيها: أنها تدل على العبرة من حيث أن الإنسان يعرف بها أنَّ الدنيا لا تبقى، فنهاية كل متحرك سكون، وغاية كل متكون أن لا يكون، فيرفع قلبه عن حب الدنيا وتقوى رغبته في طلب الآخرة، كما قال: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [يوسف، آية111]

وثالثها: أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصص الأولين من غير تحريف ولا تغيير مع أنه لم يتعلم ولم يتلمذ، دل ذلك على أنه بوحي من الله تعالى (الرازي، 1420هـ،255/17)، كما قال في سورة الشعراء بعد أن ذكر القصص" (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)[الشعراء، آية 192-193]

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

المطلب الثالث: التفسير التاريخي للقصص في القرآن عند رشيد رضا

يرى صاحب المنار أنَّ التاريخ غير مقصود في قصص القرآن الكريم ويقول: "بينا غير مرة أن القصص جآءت في القرآن لأجل الموعظة والإعتبار، لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الإعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين، وإنَّه ليحكى من عقائدهم الحق والباطل، ومن تقاليدهم الصادق والكاذب، ومن عاداتهم النافع والضار، لأجل الموعظة والاعتبار، فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز موطن الهداية، ولا بد أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكي عنهم وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[آل عمران، آية 275] وكقوله: (بلغ مطلع الشمس)[الكهف، آية90] وهذا الأسلوب مألوف، فإننا نرى كثيرا من كتاب اللغة العربية وكتاب الإفرنج يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم ولا سيما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء، ولا يعتقد أحد منهم شيئا من تلك الخرافات الوثنية، ويقول أهل السواحل: غربت الشمس، أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء، ولا يعتقدون ذلك وإنما يعبرون به عن المرئي" (رضا، 1990م، 330/1)

ثم يقول: "إنَّ التاريخ من العلوم التي يسهل على البشر تدوينها والاستغناء بها عن الوحي فلماذا كثر سرد الأخبار التأريخية في القرآن وكانت في التوراة أكثر؟

والجواب ليس في القرآن شيء من التأريخ من حيث هو قصص وأخبار للأمم أو البلاد لمعرفة أحوالها، وإنما هي الآيات والعبر تجلت في سياق الوقائع بين الرسل وأقوامهم، لبيان سنن الله تعالى فيهم، إنذارا للكافرين بما جاء به محمد ﷺ وتثبيتا لقلبه وقلوب المؤمنين به ولذلك لم تذكر قصة بترتيبها وتفاصيلها، وإنما كُررَ موضع العبرة فيها: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[هود،آية111] أو قوله تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ).[يوسف، آية 120]

ثم يفصل في الأمر أكثر:"وكل ما تراه في هذه التوراة التي عند القوم من القصص المُسهبة والتاريخ المتصل من ذكر خلق آدم وما بعده (رضا، 1990م، 330/1) فهي مما ألحق بالتوراة بعد موسى بقرون، بل كتب أكثر تواريخ العهد القديم بعد السبي ورجوع بني إسرائيل من بابل. (رضا، 1990م 165/2-166)

وعند تفسيره قوله تعالى يقول: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)[البقرة،243] قال شيخنا الأستاذ الإمام في هذا المثل ما مثاله: "وفي تفسير ابن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء أن هذا مثل؛ أي: لا قصة واقعة، أطلق القرآن القول في هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم ولم يعين عددهم ولا أمتهم ولا بلدهم، ولو علم لنا خيرا في التعيين والتفصيل لتفضل علينا بذلك في كتابه المبين، فنأخذ القرآن على ما هو عليه، لا ندخل فيه شيئا من الروايات الإسرائيلية التي ذكروها، وهي صارفة عن العبرة لا مزيد كمال فيها، والمتبادر من السياق أن أولئك القوم قد خرجوا من ديارهم بسائق الخوف من عدو مهاجم لا من قلتهم، فقد كانوا ألوفا؛ أي: كثيرين، وإنما هو الحذر من الموت الذي يولده الجبن في أنفس الجبناء فيريهم أن الفرار من القتال هو الواقي من الموت، وما هو إلا سبب الموت بما يمكن الأعداء من رقاب أهله ولا يشترط أن تكون القصة في مثل هذا التعبير واقعة، بل يصح مثله في القصص التمثيلية، إذ يراد أن من شأن مثلها في وضوحه أن يكون معلوما حتى كأنه مرئي بالعينين. (رضا، 1990م، 232/1)

وفي مكان آخر يقول: "تمهيد في نسبة قصص القرآن إلى التاريخ، والفرق بينهما، وبيان حال الأمم قبل القرآن وبعده.

يظن كثير من الناس الآن - كما ظن كثير ممن قبلهم - أن القصص التي جآءت في القرآن يجب أن تتفق مع ما جاء في كتب بني إسرائيل المعروفة عند النصارى بالعهد العتيق أو كتب التاريخ القديمة، وليس القرآن تاريخا ولا قصصا وإنما هو هداية وموعظة، فلا يذكر قصة لبيان تاريخ حدوثها، ولا لأجل التفكه بها أو الإحاطة بتفصيلها، والحوادث المتقدمة منها ما هو معروف، والله تعالى يذكر من هذا وذاك ما شاء أن يذكر لأجل العبرة والموعظة، فيكتفي من القصة بموضع العبرة ومحل الفائدة، ولا يأتي بها مفصلة بجزئياتها التي لا تزيد في العبرة بل ربما تشغل عنها، فلا غرو أن يكون في هذه القصص التي يعظنا الله بها ويعلمنا سننه ما لا يعرفه الناس؛ لأنه لم يرو ولم يدون بالكتاب. وقد اهتدى بعض المؤرخين الراقين في هذه الأزمنة إلى الاقتداء بهذا، فصار أهل المنزلة العالية منهم يذكرون من وقائع التاريخ ما يستنبطون منه الأحكام الإجتماعية وهو الأمور الكلية، ولا يحفلون

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

بالجزئيات لما يقع فيها من الخلاف الذي يذهب بالثقة، ولما في قراءتها من الإسراف في الزمن والإضاعة للعمر بغير فائدة توازيه، وبهذه الطريقة يمكن إيداع ما عرف من تاريخ العالم في مجلد واحد يوثق به ويستفاد منه، فلا يكون عرضة للتكذيب والطعن، كما هو الشأن في المصنفات التي تستقصي الوقائع الجزئية مفصلة تفصيلا.

إن محاولة جعل قصص القرآن ككتب التاريخ بإدخال ما يروون فيها على أنه بيان لها هي مخالفة لسنته، وصرف للقلوب عن موعظته، وإضاعة لمقصده وحكمته، فالواجب أن نفهم ما فيه، ونعمل أفكارنا في استخراج العبر منه، ونزع نفوسنا عما ذمه وقبحه، ونحملها على التحلي بما استحسنه ومدحه، وإذا ورد في كتب أهل الملل أو المؤرخين ما يخالف بعض هذه القصص، فعلينا أن نجزم بأن ما أوحاه الله إلى نبيه ونقل إلينا بالتواتر الصحيح هو الحق وخبره هو الصادق، وما خالفه هو الباطل، وناقله مخطئ أو كاذب، فلا نعده شبهة على القرآن، ولا نكلف أنفسنا الجواب عنه، فإن حال التاريخ قبل الإسلام كانت مشتبهة الأعلام حالكة الظلام، فلا رواية يوثق بها للمعرفة التامة بسيرة رجال سندها، ولا تواتر يعتد به بالأولى، وإنما انتقل العالم بعد نزول القرآن من حال إلى حال، فكان بداية تاريخ جديد للبشر، كان يجب عليهم - لو أنصفوا - أن يؤرخوا به أجمعين اهـ (رضا، 1990م،2/375-376-377)

فهذه آية بينة على أنه لا سبيل إلى الثقة بجزئيات الوقائع التي تحدث في عصرنا ويعنى المؤرخون أشد العناية بضبطها، إلا ما يبلغ رواته المتفقون عليه مبلغ التواتر الصحيح وقليل ما هو، فما بالك بما كان في الأمم الخالية؟

وجملة القول أن طريقة القرآن في قصص الذين خلوا هي منتهى الحكمة، وما كان لمحمد الأمي الناشئ في تلك الجاهلية الأمية أن يرتقي إليها بفكره وقد جهلها الحكماء في عصره وقبل عصره، ولكنها هداية الله تعالى لعباده أوحاها إلى صفوته منهمﷺ (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[الأعراف،آية 43] فعلينا وقد ظهرت الآية ووضحت السبيل ألا نلتفت إلى روايات الغابرين في تلك القصص، ولا نعد مخالفتها للقرآن شبهة نبالي بكشفها (رضا، 1990م،2/375-376-377)

وبعد سرد أقوال الرازي، وشيخ محمد رضا نسطتيع قول: "أن قصص القرآن الكريم سرده سبحانه وتعالى لنا لإجل الإعتبار والفائدة وثبيت قلوبنا في هذه الحياة التي يعج بالابتلاء والمحن والشدائد، ولكي نكون أقوياء، أمام ملذات الدنيا وما فيها، نرى القرآن الكريم يتناول بين حين وأخرى قصة بأسلوب فني بلاغي رائع نعتبر وتعظ به، ويخبرنا المولى أن الحياة لاتيسير بوتيرة واحدة وأنَّ فيها السكون والحركة، وأنَّ الظلم مهما اشدة على المؤمنين سينصرهم الله على البلاء والمحن، وعليه أن يعتبر ما في القرآن من قصص وأحداث أمم الغابرة في حياته ويثبت به فؤاده على الحق.

اذاً عندما يتكلم القرآن عن القصة نرى أنَّ الله سبحانه وتعالى يتصرف في الواقعة التاريخية أحداثها، شخوصها، زمانها، ومكانها، بأسلوب فني حسب سياق الآية والسورة، مثل ورود عبارات مختلفة على لسان شخص واحد حين تكرار القصة مثل موقف الله سبحانه وتعالى من موسى فقد جاء في سورة النمل بصورة، وفي سورة القصص بهيئة مغايرة حسب مايقتضيه المكان والزمان، وتصوير خوف موسى وانفجار الماء وهكذا، وهذه و وامثالها دفعت المفسرين إلى القول بان القصص القرآني من المتشابه (خليل، 1999م،ص381).

لذلك يرى خلف الله بأن القصة القرآنية بعض منها قد قُصد منها التاريخ فعليه أن نصدق بما جاء فيها من إنه التاريخ مثل أنّ ابراهيم عليه السلام لم يكن نصرانينا أو يهوديا، وأمَّا غيره مقصوده منها العبرة والعظة والهداية والإرشاد فلا يلزم أن يكون تاريخا بل معارف تاريخية شاعت لدى إليهود والعرب ولايشترط مطابقتها للحق والواقع، والقرآن إذا فعل ذلك فهو أمر أجازه النقد الأدبي، والبلاغة العربية وجرى عليه كبار الكتاب، ويستنتج من ذلك لا يصح توجيه اعتراض على رسول الله ﷺ ولا على القرآن الكريم من هذا الشأن.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

المبحث الثاني: المدخل التاريخي والأسطوري

في هذا المبحث نعرض أقوال بعض من العلماء والدارسين الذين اعترضوا على خلف الله فيما ذهب إليه، من ثنايا كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم.

المطلب الأول: المدخل التأريخي واعتراض علماء عليه

كما مرَّ معنا قلنا يرى خلف الله: "أنّ القصة القرآنية هي العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطلٍ لا وجودَ له، أو لبطلٍ له وجود، ولكن الحوادث التي ألَمَّت به لم تقع أصلاً، أو وقعت ولكنها نظمت على أساس فني، إذ قدم بعضها وأخر بعضها، أو حذف بعضها وأضيف إلى الباقي بعض آخر، أو بولغ في تصويرها إلى حد يخرج بالشخصية التاريخية عن أن تكون حقيقيَّة إلى ما يجعلها في عداد الأشخاص الخيالية، وهذا قصدنا في هذا البحث من الدراسة القرآنية". (خلف الله، 1999م، ص81).

هذا الذي يقوله الكاتب إنَّما ينطبق على القصص التي يقصد من تصنيفها إظهار البراعة في صناعة الإنشاء، أو في إجالة الخيال، أو بعث الارتياح والمتعة في نفوس القارئين؛ مثل مقامات بديع الزمان، أو مقامات الحريري، أو القصص التي تنشر اليوم في بعض الصحف السائرة. (محمد الخضر، 2008م، ص36)

أما قصص القرآن فهي من كلام رب العزة، أوحى به إلى الرسول الأكرم؛ ليكون مأخذ عبرة، أو موضع قدوة، أو مَجلاة حكمة، وإيمان الناس بأنه صادر من ذلك المقام الأسنى يجعل له في قلوبهم مكانة محفوفة بالإجلال، ويمنعهم من أن يدرسوه كما تدرس تلك القصص الصادرة من نفوس بشرية تجعل أمامها أهدافًا خاصَّة، ثُمَّ لا تبالي أن تستمد ما تقوله من خيال غير صادق، أو تخرج من جِدٍّ إلى هزل، وتضع بجانب الحق باطلاً. (محمد الخضر الحسين، 2008م، ص36)

ويقول خلف الله في مكان أخر: "أخطأ الأقدمون في عد القصص تأريخًا"، وفي الحقيقة لم يُخطئ المتقدِّمون ولا المتأخِّرون في عدِّ القصص تاريخا؛ بل هم على بينة من أمرهم، إذ يعدون القرآن أصحَّ مصدر لِما يقص من شؤون الأمم الغابرة، والأمم التي كانت تعيش وقت نزوله؛ ذلك أنَّ الدَّليل القائم على أنَّ القرآن وحْيٌ إلَهي هو الدَّليل الذي يشهد بأنَّ قَصَصَه تاريخ حقّ، لازم للإيمان بأنَّهُ وحي سماوي، ومن يَزْعُم أنَّهُ يوجد هذا الإيمان بدون ذلك الأعتقاد فهو كمن يزعم أن الشمس طالعة والنهار غير موجود. (محمد الخضر، 2008م، ص36)

ويقول أيضا: "منهجه "أي القرآن" هو معالجة القصة من حيث هي أدب، ويعني بذلك خلق الصور والابتكار والاختراع (خلف الله، 1999م، ص84) ولذلك لا مانع من اختلاف تصور الشخصية الواحدة في القرآن" لم يعالج القرآن القِصَّة من حيث هي أدب، وإنَّما يوردها من حيث إنه مطلع حكمة، ومأخذ عبرة، ومرآة حقيقة، وحيث كان لبلاغة القول بعد حكمة المعنى وقوة الحجة، أثر زائد في توجيه النفوس إلى الصراط السوي، أنزل الله القرآن كله في أفصح الألفاظ، وأبدع الأساليب، حتى بلغ بحسن بيانه أنَّه كان المعجزة الخالدة (محمد الخضر، 2008م، ص37)

ولكي نستفيظ في الموضوع أكثر نأتي بجانب من كلام "أحمد أمين" على كتاب خلف الله حيث يقول: "أن كاتب الرسالة يسمي القصة في القرآن أسطورة، فقال عازيًا إلى تلك الرسالة:"وجود القصة الأسطورية في القرآن"(خلف الله، 1999م، ص95)، ثم اطَّلعنا على مقال لكاتب الرسالة نشره في مجلة "الرسالة" يقول فيه: "وأرجو أن لايزعجنا هذا اللفظ "أسطورة"، ونقع في أخطاء وقع فيها غيرُنا حين ظنَّ أنَّ معنى الأسطورة الكذب والمين، أو الخرافات والأوهام، فذلك ما لم يقصد إليه القرآن الكريم"، وقال: "ليستِ الأسطورة في حس القرآن الكريم إلا ما سطره الأقدمون من أخبارهم وقصصهم، بذلك تنطق آياته، وإلى ذلك فطِنَ المفسرون"، ثم نقل عن الطبري تفسيره للأسطورة بِما: "سطرَهُ الأوَّلون وكتبوه من أخبار الأمم". (أمين، 744، ص 45) ويقول أيضا:"

قرأت الرسالة المقدمة من محمد أفندي خلف الله لنيل الدكتوراه وموضوعها (الفن القصصي في القرآن) والتي تفضلتم فأحلتموها علي لقراءتها وإبداء الرأي فيها.

وقد وجدتها رسالة ليست عادية بل هي رسالة خطيرة أساسها أن القصص في القرآن عمل فني خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار من غير التزام لصدق التاريخ والواقع وأن محمداً فنان بهذا المعنى.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

وعلى هذا الأساس كتبت كل الرسالة من أولها إلى آخرها وأرى أن من الواجب أن أسوق بعض أمثلة توضح مرامي كاتب الرسالة وكيفية بنائها.

يرى أن القصة في القرآن لا تلتزم الصدق التاريخي وإنما تتجه كما يتجه الأديب في تصوير الحادثة تصويراً فنياً بدليل التناقض في رواية الخبر الواحد.

مثل أن البشري بالغلام كانت لإبراهيم أو لامرأته. بل تكون القصة مخلوقة مثل: وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت. . . الخ

الإجابة عن الأسئلة التي كان يوجهها المشركون للنبي ليست تاريخية ولا واقعة وإنما هي تصوير لواقع نفسي عن أحداث مضت أو أعرقت في القدم سواء كان ذلك الواقع النفسي متفقاً مع الحق والواقع أم مخالفاً له.

وربما كانت مسألة الجن التي تصور رأي الجاهليين في تسمع الجن لأخبار السماء ميداناً من الميدان القصصي.

وغيرها من الأمثلة التي ساقها أحمد أمين وغيره من العلماء.(أمين، 744، ص 45)

ونقل عن "الكشاف" أنَّه فسَّرها:"بما سطره المتقدمون من نحو الحديث عن رستم، واسفنديار"(الزمخشري، 1407هـ،216/2) ثم نقل عن "المنار" للشيخ رشيد رضا أنَّه فسر الأساطير في قوله تعالى:﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[الأنعام، آية25] "بقصص الأولين وأحاديثهم التي سطرت في الكتب على علاتِها،وما هي بوحي من الله" (رضا، 1990م، 215/2)

من المفسرين من يفسر الأسطورة بما سطره الأولون، وكتبوه من أخبار الأمم، وهذا لا ينافي ما قاله آخرون من أنَّها الأباطيل والخرافات، قال صاحب "الكشاف" عند تفسير قوله تعالى: "إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" "فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب، وهو الغاية في التكذيب" (الزمخشري، 1407هـ 601/2).

قال الآلوسي في تفسير"أساطير الأولين" من هذه الآية: "أي أحاديثهم المسطورة التي لا يعوَّل عليها"، ونقل عن قتادة أنه قال في تفسيرها: "كذبهم وأباطيلهم". (الآلوسي، 1415هـ،120/4)

وإذا رجعنا إلى كتب اللغة نَجِدُ صاحب "المصباح" يقول: "الأساطير: الأباطيل" (الفيومي، 276/1)، وصاحب "لسان العرب" يقول:"الأساطير: الأباطيل"،أحاديث لا نظام لها" سطر فلان علينا، إذا أتى بأحاديث تشبه الباطل" (ابن منظور،4/ 362)وهذه النصوص وحدها كافية لأن تمنع كاتب الرسالة من أن يسمي القصة في القرآن أسطورة.

قال خلف الله: "ولعلَّ قصة موسى في الكهف لم تعتمد على أصل من واقع الحياة (خلف الله، 1999م، ص89)؛ بل ابتدعت على غير أساس من التاريخ"

وضع الكاتب أمامه قصص القرآن، وأخذ يُصْدِرُ فيها أحكامًا تُمليها عليه محاكاتُه لقوم يَجحدون، فعمد إلى قصة موسى في سورة الكهف، ونفى عنها أن تكون قد اعتمدت على أصل من واقع الحياة، ووصفها بأنَّها ابتُدِعَتْ على غير أساس من التاريخ، مظهرًا عدم الجزم بذلك، إذ صدَّر حكمه بحرف "لعل"؛ فقال: "لعل قصة موسى... إلخ".

والذي يتصدَّى لأن يحكم على قصة نبي في القرآن بأنَّها لم تعتمد على أصل من واقع الحياة، شأنه أن يعرف تاريخ ذلك النبي من طريق غير القرآن، ويملأ يده من روايات بالغة في الصحة درجة تكسبه الجزم بأنَّ ما حكاه القرآن غير واقع، فله أن يقول حينئذ: إن هذه القصة مبتدعة على غير أساس من التاريخ، فهل دخل الكاتب إلى هذا الحكم المصدَّر بلعلَّ من طريق هو أرجح دلالة على الواقع من نصوص القرآن المجيد؟! (محمد الخضر الحسين، 2008م،ص،27)

قال كاتب الرسالة: "والقرآن عمد إلى بعض التاريخ الشعبي للعرب وأبطال الكتاب ونشره نشرًا يدعم غرضه (خلف الله، 1999م،ص93)؛ كقصة ذي القرنين" إذا قص القرآن حوادث كان حديثها يدور بين العرب أو أهل الكتاب، فإنَّما يقصها لقصد يعود على دعوته الشاملة بتأكيد، وهو بعد هذا لا يقص من تلك الحوادث إلا الواقع، وليس من المعقول أن يجاري القرآن العربَ أو أهلَ الكتاب فيما يتسامرون به في مجالسهم، فيعرض منها ما ليس بواقع، وهو تنزيل من علام الغيوب.

أمَّا قصَّة ذي القرنين، فقد ذكر القرآن أنَّ الكفَّار وجَّهوا إلى النبي ﷺ سؤالاً عن ذي القرنين، فقال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ)[الكهف، آية 83] ولا يخطر على بال أحدٍ، فَهِم مساق القصة، وعرَف ما يقصده أولئك المتعنِّتون من أسئلتهم - أن يكون قصدُهم من هذا السؤال أن تصوَّر لَهُم قِصَّة ذي القَرْنَيْنِ في صورةٍ فنِّيَّة، وإن كانتْ غَيْرَ مُطابقةٍ للواقعِ التَّاريخي، فيكون غرضهم إذًا اختبار حال المسؤول من جهة حسن البيان، وذلك ما لا يحتمله لفظ الآية، ولا يساعد عليه مساقها.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

نزل الوحي بالجواب عن هذا السؤال، قال تعالى: (قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ)[الكهف، آية 83] إلخ القصة.

وقد اختلف العلماء من هو ذو القرنين الذي تحدَّث عنه القرآن في هذه القصة، وأخذوا يتحدَّثون عن الإسكندر الرومي، والإسكندر اليوناني وغيره، ونحن نطرح كل حديث عن شخص لا ينطبق عليه ما وصف به القرآن ذو القرنين، ونقطع ببطلان أن يكون ذلك الشخص هو المسمَّى في هذه القصة ذا القرنين، ونقول إن القصة الواردة في القرآن موافقة للواقع التاريخي، ما دام المؤرخون لايستطيعون أن يُقِيموا دليلاً مقبولاً على أنَّه لم يوجدْ في العصور الخالية شخص صدرت منه الأعمال التي نسبت في القصة إلى ذي القرنين، وإذا لم يذكر القرآن العصر الذي ظهر فيه ذو القرنين، ولا البلد الذي نشأ فيه، ولا الشعب الذي ينتسب إليه، كان من المتعذِّر على المؤرِّخ أن ينكر صدق قصته إنكارًا يقيم له العارفون بآداب البحث وزنًا.

قال كاتب الرسالة:"عناصر القِصَّة هي العناصِرُ الفنِّيَّة والأدبيَّة الَّتِي اتَّخذ منها الفنَّان مادَّتَهُ التَّركيبيَّة، والتي أعمل فيها خيالَهُ، وسلَّط عليها عقله، ونالَها بالتغيير والتبديل، حتى أصبحتْ وكأنَّها مادَّة جديدة بِما بثَّ فيها من رُوحه، وكذلك القصص في القرآن، والبحث عن المصادر في القصص القرآني على هذا الأساس". (محمد الخضر، 2008م، ص27)

عرَّف الكاتب قبل هذا القصة بأنَّها العمل الأدبي، الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له، أو لبطل له وجود، ولكن الحوادث التي ألمت به لم تقع أصلاً، إلخ ما نقلناه من كلامه فيما سلف، وعرف عناصر القصة هنا بأنها العناصر الفنية والأدبية إلخ.

وما قاله الكاتب في تعريف القصة، يصح أن يقال في قصة يؤلفها فنان، يريد من تأليفها إظهار براعته البيانية، ولا يبالي في تخييله أن تكون الحوادث التي أعمل فيها خياله، وسلط عليها عقله، وقعت من بطل لا وجود له، أو من بطل له وجود، ولكنَّ الحوادث الَّتِي ألَمَّت به لم تقع أصلاً، ولا يليق بباحث مطمئن إلى أن القرآن وحي سماوي أن يقول بعد أن عرف القصة وعناصرها بما عرفهما به: "وكذلك القصص في القرآن".

ويقول كاتب الرسالة: "والبحث عن المصادر في القصص القرآني على هذا الأساس". أشار الكاتب إلى أن للقرآن مصادر، وهذا ما يقوله المخالفون الذين يقولون: إن القرآن من تأليف محمد، ويزعمون أنَّ هناك مصادر استمدَّ منها النَّبيُّ محمد ما جاء به من شريعة الإسلام، ومن مصنَّفاتِهم كتابٌ يُسَمُّونه "مصادر الإسلام"، والمسلمون على يقين من أن للقرآن مصدرًا واحدًا هو الله، الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل.

قال كاتب الرسالة:"يجب أن لايزعجنا لأنَّه الواقع العلمي في حياة كل الفنون (محمد الخضر، 2008م، ص40) وطبق هذا المبدأ تطبيقًا واسعًا".لا يزعجنا أن يسوق بعض الكاتبين قصص القرآن الكريم مساق القصص التي يعمل فيها الفنان خياله، ويسلط عليها عقله، ما دام الدليل الذي قام على أنَّ القرآن كلام الله لا يزال قائمًا نصب أعيننا، ذلك أنَّ القرآن دعوة مقرونة بِحجَّة، تشهد الدَّعوة بأنَّها صادرة من حضرة ذي الجلال، لا أنها من صنع بشر فنان، قد يغطي بزخرف قوله ما تنطوي عليه عباراته من معانٍ لا تطابق الواقع التاريخي.

قال كاتب الرسالة: "وما تَمسَّك به الباحثون مِنَ المستَشْرِقِينَ ليس سببه جهلَ مُحمَّدٍ بِالتَّاريخ؛ بل قد يَكونُ من عَمَلِ الفنَّان الَّذِي لا يَعْنيهِ الواقع التاريخيُّ، ولا الحرص على الصدق العقليِّ، وإنَّما ينتج عمله ويبرُزُ صوره بما ملك من الموهبة الفنية، والقدرة على الابتكار والاختراع والتغيير والتبديل". (خلف الله، 1999م، ص136)

ادَّعى المُستَشْرِقُون أنَّ في القرآن قَصَصًا غَيْرَ مُوافق لِلواقِع التَّاريخي، وكذلك زَعَمَ كاتب الرسالة أنَّ القَصَص في القرآن لوحظ فيه التصوير الفني دون الواقع التاريخي والصدق العقلي، فكاتبُ الرِّسالة يوافِقُ المستشرقين في أنَّ بين قصص القرآن ما لا يوافِقُ الواقع التاريخي، غير أن المستشرقين يعللون هذه المخالفة بعدم معرفة محمد للتاريخ، وكاتب الرسالة يعلِّلها بأنه -عليه الصلاة والسلام - يسوق القصة غير معنيٍّ بالواقع التاريخي، ولا حريص على صدقها العقلي، وإنما كانت وجهته التصوير الفني، والابتكار والاختراع، والتغيير والتبديل!

وانظر ماذا ترى في قوله: "ليس سببه جهل محمد بالتاريخ؛ بل قد يكون من عمل الفنان الذي لا يعنيه الواقع التاريخي"، فهل كاتب الرسالة أطلق اسم الفنان على محمد - صلوات الله عليه - فيكون قد حاكى المستشرقين في زَعْمِهم أنَّ القرآن من صنع النبي محمد؟! أو أطلقه – بصفته مسلمًا – على منزل القرآن، ووصفه بأنه لا يعنيه الواقع التاريخي ولا الصدق العقلي؟! وفي كلا الأمرين زهدٌ في الاحتفاظ بالعقيدة السليمة (محمد الخضر، 2008م، ص41)

والمسلم الحقُّ مَن يؤمن بأن القرآن منزل من عند الله، لا من صنع محمد عليه الصلاة والسلام، وينزه القرآن عن ذلك التصوير الفني، الذي لا يعنى فيه بالواقع التاريخي، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تُصاغ في

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة.

قال كاتب الرسالة: "تدرج القصص في القرآن كما يتدرَّج أدب كل أديب، فالأدباء يلتمسون المتعة واللذة في كل أمر فني يعرض لهم، ثم يتقدَّمون خطوة فيبغون الاستمتاع واللذة بالمحاولات الأولى التي تقوم على التقليد والمحاكاة، ثم يكون التخلف شيئًا فشيئًا، والدخول في ميدان التجارب الخاصة، ومظاهر ذلك النسخ والتدرج بالتشريع" إلخ. (خلف الله، 1999م، ص179)

المطلب الثاني: المدخل التأريخي"الأسطوري"

في هذا المطلب ندرس المدخل التاريخي أو الأسطوري للقصص في القرآن الكريم،لأنَّه بعض الكتاب يتخذون هذا المسلك طرقا آخر لتحجيم القرآن الكريم وفاعليته في الحياة والفكر والسلوك، وبهذا يتوجهون من خلاله إلى أبعاد النص وآفاقه التاريخية وأخباره عن الأمم الغابرة، والحضارات البائدة، وهدفهم هو الطعن في صحة القرآن الكريم.

وخلف الله- كما سطرنا في المباحث السابقة- ينفي عن قصص القرآن الكريم الحقيقة التاريخية، ولكن - بنظره- مع أنَّ القرآن الكريم في أساسه لم يقصد إلى ذلك (أحمد، ص547) وإنه يريد أنْ يرد على المستشرقين الذين يقولون بوجد أخطاء تاريخية في القرآن، يرى خلف الله قصة هبوط ادم كما جاءت في القرآن لاصلة لها بظهور الإنسان الاول على هذا الكواكب ،إنما أريد بها بيان ارتقاء الإنسان من بدائية الشهوة الغريزية إلى الشعور بان له نفساً حرة قادرة على الشك والعصيان إنه الإنتقال من الشعور البسيط إلى ظهور أول باقة من بوارق الشعور بالنفس (خلف الله، 1999م، ص185)

وعن أصحاب الكهف كما ذكرنا يرى خلف الله يمكن أن يكون متطابقا للواقع والحقيقة وقد يكون غير مطابقاً، ومن هنا لايصح أن يتوجه أي اعتراض على هذه القصة من حيث اختلافها مع الواقع، لإنَّه هذا الواقع ليس المقصود من القصة في القرآن الكريم.(خلف الله، 1999م، ص 56)

1. الحداثة والأساطير:

في موضوع الحداثة والأساطير يرى خلف الله، لاوجود تاريخ عنده حتى لا وجود للمملكة أسطورية يقوم عليها داواد سليمان، فمنشآت سليمان حديث ديني ليس عليه أي دليل علمي، ولايمكن احتسابه حقيقة على مستوى المنهج و التفكير العلمي، لإنَّه لا دليل علمي على ذلك، ولايكمن احستابه حقيقة على مستوى المنهج والتفكير العلم، لأنه لا دليل عليه في آثاره المنطقة جميعاً، لذلك فقد أصبحت أسطورة في منظور علم النفس التأريخي تماماً كالصراع الطبقي أو كالعامل الاقتصادي، وأما الانتربوجيا الاجتماعية والثقافية، فقد أعادت الاعتبار للوعي الأسطوري بما فيه الكفاية، بمعنى أنه لك يكن عارا أو شيئاً معيباً، وبالتالي فيمكننا الإشارة إليه دون أنَّ ذلك يعني تخفيضاً من قيمة التجربة الدينية أو الفكر الفلسفي. (أركون، ص631)

تعقيب ونقد:

لم تختلف الرؤية العلمانية كثيرا عبر العقود، بين خلف الله والمعاصرين أمثال أركون، رغم أن خلف الله لم يكن مسلحا بالمنهجيات الحديثة، فالقصص القرآني بل القرآن بجملته- كما رأينا- في منظور هؤلاء منفتح على الأساطير والخرفات.

وإن كان خلف الله لم ينف أنَّ الأساطير تعني الخرافات الوثنية، ولم يتردد في إعتبار القرآن يقوم عل مثل هذه الخرافات من منظور أدبي كما يزعم المعاصرين له، ولجأوا كعادتهم إلى المرواغة في التلاعب بمفهوم الأسطورة.

2.مفهوم الأسطورة في القرآن الكريم

اعتمد خلف الله على القرآن الكريم لكي يبدو أمام قارئه منصفا موضوعياً فسرد الأيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم الأسطورة ثم عقب على ذلك بقوله: "ورأى ما يفهم من النظر في هذه الآيات التي هي كل ماتحدث به القرآن عن الأساطير أن القرآن نفسه لم يحرص على أن ينفي عن نفسه وجود الأساطير فيه، إلى أن يقول: "وإذا كان القرآن لاينفي ورود الأساطير فيه فإنا لا نتحرج من القول بأن في القرآن أساطير". (خلف الله، 1999م،

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

ص177-178)

وهنا أضرب أمثله على ذلك فمثلا يقول عند هذه الآية: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)[الفرقان،آية، 5-6]

يقول خلف الله عن هذه الآية بان إجابة القرآن" قل أنزله" لاتنفي أن في القرآن أساطير وإنما تنفي أن تكون هذه الأساطير من عند محمد و وتثبت إنها من عند الله. (خلف الله، 1999م، ص187).

وهذا خطأ كبير،لان القرآن قال" قل أنزله: "فالضمير عائد إلى القرآن الذي وصفه الكفار بأنه أساطير ليرد عليهم بانه اذا كان الله عزوجل مصدره فيكف يكون أساطير؟ ولو كان يزعم خلف الله يريد أنَّ هذه الأساطير من عند الله لقال " قل أنزلها" لأنَّ أساطير جمع وكل جمع مؤنث.

وعلاوة على ذلك ما حاجة الله سبحانه وتعالى أن يحشو كتابه بالأساطير والخرافات، إنَّ في تاريخ الأمم والشعوب الغابرة من الحقائق والوقائع والحوادث مايكفي للموعظة والعبرة فهل يجهله عالم السر في السموات والأرض حتى يلجأ سبحانه وتعالى "إلى توظيف الأساطير". (الخطيب، 1975م، ص 315- 316)

ثم يقول" إن الذي يتعامل بالأساطير هو الذي يعجزأن يمسك بالحقيقة، أو ينفذ إلى أعماقها، فلا يجد بُدا من التعلق بالاوهام والاخيالات..إنَّ الأساطير لاتعدو إلاَّ أنْ تكون أوهاماً وخرافات، عاشت في تصورات الإنسانية في خطواتها الأولى في الحياة ثم أصبحت تلك الاساطير ميراثاً انسانياً يكشف عن حياة الإنسان الأولى، وعن سذاجة تفكيره، وتعالى الله سبحانه وتعالى أن يقيم لهذه الأساطير وزناً ويجعل لهذه الأباطيل وجهاً في كلماته وآياته المنزلة في كتابه الكريم الذي يقول سبحانه وتعالى:(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ)[الكهف، آية 105] فهل ماجاء بالقرآن من أخبار في قصصه أو من أحكام في تشريعه أو من أخلاق في آدابه، هل شيء من هذا غير، حق بل وحق مصدق من عندالله؟ والله يقول سبحانه وتعالى يقول: (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) [الأنبياء،آية 21]

ثم مايراد من القرآن أن يقول في نفي هذا البهتان، أبلغ مه هذا القول؟ أن الحق الواضح ليس في حاجة إلى أن يدافع عنه.

ثم يقول الكاتب ويسأل لماذا وقف خلف الله عند أقوال المشكرين في القرآن الكريم فقط عند كلمة أساطير؟

أليس ذلك لان كلمة"أساطير" هذه تسعفه بمادة القول في لون من ألوان القصص، هو قصص الأساطير، وتتفتح له باباً يدخل منه إلى تحقيق نظرية جديدة، إلى جانب نظرياته الجديدة أيضًا في رسالته، تقول بأن القصص القرآني هو صورة للقصص الأدبي بكل مافيه،حتى القصص الأسطوري. (الخطيب، 1975م، ص318)

والسؤال الذي على خلف الله عليه أن يجاوب لماذا وقف عند هذه القول من أقوال المشركين فقط؟

في حين أن المشكرين لم يقولوا قولا واحداً في القرآن الكريم.

قالو هذه القولة :"أساطير الأولين" وقالوا: (الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا)[الفرقان، آية، 4]، فقالو: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) [الطور،آية 30]

وقالوا: (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ)[المدثر، آية24] وغيرها من الايات في القرآن الكريم.

لماذا أخذ خلف الله فقط آية واحد وفي موقف واحد ازاء القرآن كله؟

وإذا كان ذلك كذلك وهو مالا بد من التسليم به فهل لهذه المقولات عندهم شأن غير هذا الشأن الذي جعلهم يقولون له أساطير الأولين هذه التي لم يقولوها من حجة قوية ظاهرة كما يقول خلف الله "إن هذه العقيدة، عقيدة المشركين في قولهم "أساطير الأولين" كانت عندهم عقيدة قوية.

ويقول الخطيب في رده على خلف الله: "إننا لانسطتيع ان نحتمل هذا الموقف، ونحاجك فيه، بعد أن بلغ الأمر هذا الحد من الإستخفاف بالواقع الملموس".

ثم يقول: إنَّ هذه المقولات التي كانت القريش في القرآن ومنها قولتهم تلك "إن هذا إلا أساطير الأولين" لم تكن عن عقيدة قوية تقوم على الحجة وعلى أساس يطمئنون إليه من حيث وسعهم على أن يقرروا بهذه القوة وجود الأساطير في القرآن كما يذهب خلف الله، كما أنه لوصح هذا القول في الأساطير لصح في كل ماقالوه في القرآن والنبي ، كما ذكرنا الآيات من قبل، فهل كان المشركون في هذه المقولات وأمثالها الأساس الذي يطمئنون إليه في قولهم لنبي ﷺ شاعر، ساحر، مجنون، لا ولكن الذي يذهب إليه "خلف الله" في قوله أساطير لإنه يتكلم عن الفن القصصي في القرآن، وأنَّ القصص لايكون فناً إلاّ إذا كان خالتطه الأساطير والخرافات وامتزجت به.

والحق أنَّ هذه المقولات وأمثالها لم تكن تعني عند المشركين أكثر من التشويش على النبي والشغب والصخب بين يدي دعوته حتى يبتعد الناس عن الرسول وعن دعوته، أمَّا الواقع الحق عندهم في القرآن وعن القرآن فهو غير

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

هذا، فلقد كانوا يعلمون من القرآن مالا يعلم غيرهم من فصاحته، وبلاغته وعلوه على سائر ماعرفوا من كلام فصحائهم وبلغائهم وخطبائهم وشعرائهم. (الخطيب، 1975م، ص 320)
وبهذا عرضت لكلام كلا الجانبين ورأينا أنَّ خلف الله يبالغ كثيرا حين يرى أنَّ القرآن الكريم أراد من القصص الجانب الأدبي والفني، وقد حوى القرآن من الأساطير وقصص مختلقة وخيالية وإن لم يكن موجودا في الواقع.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وأخيرا وفي نهاية دراستي توصلت إلى عدة نتائج في موضوع تفسير التأريخي للقصص في القرآن ومقوماته الفني وكل هذه الأساليب في القرآن الكريم يصب في مصحلة خدمة الفكر الإسلامي والدعوة إلى الله وتثبيت قلوب المؤمنين على الحق.
والقصص في القرآن الكريم فيه حقائق تاريخية للأمم وليس كما يقول خلف الله قصد من القصص أسلوب الأدب لا التاريخ، وأرى أنَّ القرآن يجمع بين التاريخ بما يناسب سياق الآية ويعرضه علينا بأسلوب فني أدبي، أي يجمع بين كلا المنهجين الأدبي والتأريخي، مع حقيقة أحادث التأريخية فيها، لأنّ القرآن كتاب منزل من عند الله سبحانه وتعالى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وهذه الأساليب الواردة في القرآن كلها من أجل هداية البشر ورجوعهم إلى توحيد الله وعبادته والإيمان بالأنبياء المرسل إليهم وايقاظ ضميرهم ورجوعهم إلى الله.
ثم في مسألة أسطورة -أساطير- أرى أنْ ليس في القرآن الكريم أسطورة كما يزعم خلف الله وأن كل مافي القرآن له حقيقة تاريخية حصل في الواقع، ولكن الله سبحانه وتعالى في بعض الأحيان فصله وفي بعض المكان أختصره في ثواب بلاغي رائع يجلب الإنتباه ويؤثر في الوجدان.

المصادر والمراجع

1. الزمخشري، أبو القاسم محمود (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط: الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.
2. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (بلا تاريخ). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.
3. ادريس الطعان أحمد . (بلا تاريخ). *العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"* . الرياض: دار ابن حزم.
4. الرازي، أبو عبد الله محمد. (1420هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*، ط: الثالثة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
5. النيسابوري، أبو الحسن علي. (1992). *أسباب نزول القرآن*. الدمام: دار الإصلاح.
6. القاضي عبد الجبار، الهمذاني (2006م). *تنزيه القرآن عن المطاعن*، تح:أحمد عبدالرحيم السايح ، ط: الاولى. القاهرة: مكتبة النافذة.
7. سيد قطب. (بلا تاريخ). *التصوير الفني في القرآن،ط: الثالثة*. القاهرة: دار المعارف.
8. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع* المثاني تح:علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية: بيروت.
9. عبد الكريم خليل. (1999م).*الكتاب ا لفن القصصي في القرآن. شرح وتعليق*.
10. عبدالكريم الخطيب. (1975م). *القصص القرآني في من منطوقه ومفهومه"* مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف. دار المعرفة: بيروت.
11. ابن منظور، محمد بن علي .(1414هـ).*لسان العرب* بيروت: دار صادر.
12. محمد أحمد خلف الله. (1999). *الفن القصصي في القرآن*، ط:الرابعة. القاهرة: دار الإنتشار العربي.
13. محمد أركون. (بلا تاريخ). *نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي"* . بيروت: دار الساقي.
14. محمد الخضر الحسين.(2008م)، *الهداية الاسلامية*، الجزآن السابع والثامن من المجلد الحادي والعشرين، موقع الألوكة تأريخ الإضافة ،2008م.
15. العثيمين محمد بن صالح. (2001). *أصول التفاسير*. الرياض: المكتبة الإسلامية.
16. محمد رشيد رضا. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم" تفسير المنار"* . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.326
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

References

1. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud (1407 AH). Exploring the mysterious facts of the revelation,3rd edition. Beirut: Arabian Book House.
2. Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali. (No date). The illuminating lamp in strange great explanation. Beirut: The Scientific Library.
3. Idris Al-Taan Ahmed. (No date). Secularists and the Holy Qur'an "Historical Text." Riyadh: Dar Ibn Hazm.
4. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad. (1420 AH). Keys unseen great interpretation, 3rd edition. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
5. Al-Nisaburi, Abu Al-Hassan Ali. (1992). The reasons for the revelation of the Qur'an. Dammam: House of Reform.
6. Judge Abdul-Jabbar, Al-Hamdhani (2006 AD). The revocation of the Qur'an from contempt, revised by: Ahmed Abdel Rahim Al-Sayeh,1st edition. Cairo: Al-Nafeh Library.
7. Sayyid Qutb. (No date). Artistic Photography in the Qur'an, 3rd edition. Cairo: House of Knowledge.
8. Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud bin Abdullah al-Husayni (1415 AH). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'anand the OftRepeated Seven Verses, revised by: Ali Abd al-Bari Attiyah. Library science, Beirut.
9. Abdul Karim Khalil. (1999 AD), The Book of Fiction in the Qur'an. Explanation and comment.
10. Abdul Karim Al-Khatib. (1975 AD). The Qur'anic Stories in Whose Spoken and Concept "With an Applied Study of the Stories of Adam and Yusuf. Beirut: Dar El mareefah.
11. Ibn Mandhoor, Muhammad bin Ali (1414 AH). Lisan Al Arab. Beirut: Dar Sader.
12. Muhammad Ahmad Khalaf Allah. (1999). The artistic storytelling in in the Qur'an, 4th edition. Cairo: Arab Al-Entishar House.
13. Muhammad Arkoon. (No date). Humanism in Arab Thought, The Mesquiah and Monotheistic Generation. Beirut: Saqi House.
14. Muhammad Al-Khdher Al-Hussain. (2008 AD), Islamic Guidance, Parts Seven and Eight of Volume Twenty-First, Aluka Website, Date of Addition, 2008 AD.
15. Al-Uthaimin Muhammad Bin Saleh. (2001). The origins of Al-tafseer. Riyadh: The Islamic Library.
16. Muhammad Rashid Ridha. (1990 AD). Tafseer of the Qur'an al-Hakim, "Tafseer of al-Manar" Cairo: Egyptian General Book Authority.